

قم حصاك إذا الرصاص تعذرا

ماذا أفعل ؟

فيكون الناتج احول
من يزرع ربحاً
يحصد عاصفة
والقادم اخطر
ستزال بكارة هذي الارض
حين تزال حضارتها
ويظل وطني
دوماً
ارمل .

عباس دايش

بغداد

ماذا أفعل ؟

هل اريدك قليلاً حتى تزعل

ماذا أفعل ؟

هل اعطيك بكاء ووعيداً

وعيوناً تبكي عوضاً عنك

وان حادث تترمل

ماذا افعل ؟

نهيتك ان لا تنظر للاعلى

سماء واسعة الاطراف

حرية تنتشهاها

لا تنظر

بل انظر نحو الاسفل

قبو

وسلاسل مهدك

ووجوه للموت تتأمل

ماذا افعل ؟

ليل لوطي

بالخوف مدجج

ويقاتل وحش البارود

وانت الاعزل

تهرب

انت تهرب بعيداً حين تجوع

وتاتي بلكنة قواد تتجمل

دين يتزوج عهراً

اعصِفْ على الباغين ربحاً صرّصراً ..

وَ تأسّ بالعَبّاسِ يومَ تآزّرا ..

يَعِ هيبَةَ المُكواري، وَ اشترَ خيمَةً ..

للنازحينِ المُكسرينِ لُججيراً ..

هُم مُثلُ صبرك يا عراقَ وَ صبرُهُم ..

يَحْتَاجُ ألفَ مُعَبّرٍ لِيُفسّرَا ..

مَا نَفَعُ (مكواري) ذَوْتَ حَدايؤُهُ ..

مِنْ قَبْلِهَا ذُو النونِ طاحَ مُكْبِراً ..

هَلْ ييرتضي التّاريخُ أنْ تُرائنَا ..

عِنْدِ الدواعِشِ يُستَباحُ وَ يُشترى ..

صَلُّ صَوْلَةَ الكرّارِ، صَوْلَةَ حَنَدِقْ ..

وَ اعبرِ فليسِ سِواكَ يَدنو المَعبِرا ..

يا آيةَ السكوى، وَ سورةَ مَنبَها ..

يا شِيبَةَ الحَشدِينِ يومَ تَعرّكَ ..

قُمِ غَيرَ التّاريخِ ، وَ ارسمْ صورةً ..

وَ اكتبْ بِنَصرِ الحَشدِ طَفاً آخِرا ..

قُمِ وَ ادفنِ الإِرهَابَ حيثَ دَحرتهُ ..

وَ اقصدْ طلوعَ الشَمسِ يحدوكَ السَرى

لا .. لَمْ يَمِتْ فيكَ الحُسينُ وَ طَفَهُ ..

وَ تُرَاكَ مِنْ عَقبِ الشَهِيدِ تَطرَكا ..

مَا زِلتُ أغنِيةَ الشُمُوخِ وَ صَوْتِهَا ..

لَمْ يَخرسوا فيكَ الصدى وَ المنيرَا ..

يا سَيِّدَ التّاريخِ، أنتَ بَرائُهُ ..

مَا حارلوا أنْ يَؤنِدوكَ لِقَبرِكا ..

هُم لَطَخوا الصَفَحاتِ حَتّى نُكروا ..

لَكنّكَ اخترتَ الخلودَ الأكبرَا ..

وَ امسحْ بِهَا رَمَدَ الزَنادِ لكي يَرى ..

فَهنَاكَ في جِيبِ الشَهِيدِ وَصِيّةٌ ..

عنوانُها يا والدي لا تُكسِرا ..

قَمِ حَصاصَكَ إذا الرِصاصُ تَعدّرا ..

وَ امطرهُ كالسَجيلِ موتاً أحمرَا ..

اقصدْ دُمُوعَ المُتَكلتِ تَمِيمَةً ..



جعفر الخطاط

بغداد



قصة قصيرة المتسولة



كازم مجبل الخطيب

بغداد

لا أحد يختار موعد مولده ولا اسمه ولا اهله ولا بيئته التي ينشأ فيها ،هو يأتي للعنينا بقدر مكتوب ومعلوم لا تغيره الرغبات والاماني ، هناك من يجد نفسه بين المترفين اهلاً وسكناً فلا هم لديه في تشكيل معالم مستقبله مادامت الامور ميسرة وما يريد متاح متى يطلبه ،وهناك في الضفة الاخرى اناس يعيشون على فتات وأخلاقه من رفح واقع الظلم عن كاهل الفقراء ،ينامون على لحوم بطونهم الخاوية لتستحيل عظاما بعدما غادرها الطعام لايام وهم ينظرون



يحسبون الدنيا لهم وإنهم من يستحقون الحياة ولو اراد الله لمنح الغنى لسواهم وليندب المحتاجون حظوظهم لا ان يحسدوهم على ما ملكوا . لكن الفقر في الناس قد يوصل الكثير منهم الى النعمة من وجودهم ويلعنون اليوم الذي جاءوا فيه لحياة تعيسة مذلة بكل تفاصيلها اليومية،عوائل منسية تنفخ هواء الموت البطيء جوعاً ولا من سائل عنهم سوى عين السماء ترمقهم في حكمة خلقهم ووجودهم وهم يدركون انها يعلم الله رغم بساطة عقولهم وهم مسلمون لقضائه .كبار في الصبر يتحملون كما النجيين شتى العذابات ،يعصرون البطون دون ان يطرُقوا ابواب ما حرّمته الاخلاق وشرايع السماء لكن شريعة الغاب اقر دستورهما المتمكنون من ثلثم النفوس الذين دائماً يحاولون اقتراس المستضعفين حين تجبرهم ظروفهم القاهرة للاستجداء من الذين يبعون رضا الله فيما يعطون وهو سلوك لم تجرمه الايمان فهي ليست من الرذائل بحدود توفير رمق العيش لمن مارسها مضطراً.

هذه الاجواء وتناججها جعلتها تنسول في مفترق الطرقات وحين مدت يدها بالسؤال والمساعدة كان يراقبها من وراء نظارته السوداء وسرعان ما انزل زجاج سيارته الفارشة قائلاً:

- هل تقلين غير المال؟

- ماذا تقصد؟

-هناك ثياب نسائية في المقعد الخلفي

- وما شاتي بها ؟

- لو احببت تزين ما يناسبك منها.

لما تاكدت من ركوبها باشر مسرعاً باغلاق باب سيارته وهي نائمة والياب المعطرة تغطي انفها الجميل ولا تدري اين وجهتها.

رحلة اخرى طويلة تنتهي بها الى مدن غريبة فيها الحياة تجداً بعد مغيب غيب الشمس توقد ليلاتها كؤوس تباينت ألوانها ومسمياتها تحملها ابيادي الفاتنات وإن اختلفت لغات ترحيبها فحين تستقر على طاولات زبائنهن تتحول المناداة عبر اطراف العيون او التلويح من بعيد لطلب المزيد .

ساسة، رجال امن ومخابرات ،تجار بشر ومخدرات ، صافيات منظّمة ، صفقات سرية نخب دمار الشعوب تعقد هنا ، بيع وشراء

لاجساد لم تجد من يثمنها غير جيوب امتلات بالمال وُخلت من الاخلاق لا يهونها كم تدفع لو اشتهت تقبيل اقدام احداهن فالامنيات هنا ليست ضالةً مهما تعالت مراتبها حين تصبح طوع امر المالكين المترفين ، نساء تتجدد مخادعهن في غرف لا يستدل اليها السائلون ،يتقاسمن مصيراً مجهولاً وتبها في وحل مستنقع بخلته مكرهات او راغبات، وطن بلا هوية يستنقع فيه سجنات الارادة وحين يجلسن تُسمع لهن قصص الندامة والاسف مقرونة بالحزن والاسى على زمن رديء قادهن الى ما هن عليه ،الائمات على الدنيا ، حظوظهن التعيسة

ربما يستغرب سامعهن كيف الضمائر تصحو داخلهن بين الحين والآخر وكان للعهر والسقوط في الرذيلة شريعة اخرى لا يدركها البعيون ، نشيج البكاء يكاد يفضح بعضهن خلف الكواليس ،ومن تقدم بها العمر ركنت بعيداً حتى يؤذن لها بالمغادرة ويداها تصفق في الهواء ولا ماوى لها غير طرقات ليل اخرى موحشة اشدّ ألماً وهي تبغع الهوى رخيصة بلا مشترين ، وإن احسنوا اليها تركوها تجمع اكياس القمامة ومناديل فض البكارة للقادمات حديثاً نظير بقائها ،والتي لم تجد اتخذت من عواصف الليل سكناً لها تلتحف السماء وتفترش الرصيف .

لم تعلم تلك القادمة من بعيد أنّ هذا الملهى الليلي ماخوؤ مظلم منذ ان اودعها فيه صاحب النظارة السوداء مستغلاً سذاجتها وعوزها وهي تستجدي المحسنين في الطرقات حتى ادركت ما هي عليه مكحلة لا خلاص من مكان غلقت منافذه وهي في نفسها نزعة الهروب منه لكن الوسائل اتخذها وهي لم تدرك اين هي الآن في خضم التسلوث الخفيف ولا احد يستطيع انتشالها من بحر الظلمات هذا .

ثقلته صارت على اصحاب الملهى وهي تتمتع عن من يدعوها فهي غير منجحة ولا تاتي بايرادات تعادل مفاثن حسننها التي تجذب الزبائن حتى ايقنت ان من مروا عليها وهي متسولة معظمهم تصدقوا على جمالها الى ان وقعت بايدي ذلك الغول الذي تورى عنها بعدما اسقطها في بئر الرذيلة .

ليتها رمت بنفسها تحت عجلات السيارات



المسرعة قبل وقوفها عند الإشارة الضوئية وقبل ان ينادي عليها ذلك الملعون ،ليتها قبرت قبل حين ولادتها ،ليتها لم تخلق اصلاً لتعيش العار والخطيئة ،ليت السماء تنصفها وتفرج عن كريبها ،ليتها تصحو من نومها وهي ميتة لتتخلص من عذابات وجودها وهي تناجي :

- يا رب انت تسمعي

- يا الله انت تراني

استمرت تخاطب ربها على بساطة تفكيرها

-الست القوي انت لا يقدر عليك المتجربون الظالمون

-الست نصير المستضعفين

-ماذا اقول لاعلن توبتي

-اغفر لي خطيئي وسامحني وخلصني من عذابي

صراعات مريرة تتزاحم داخلها تحتاج قريحة لتفجيرها ،امتحان عسير واسئلة متراكمة لا تجد لها اجابات لتستحيل الى مناجاة صادقة ،صراخات من الناديين المختارين تتحول من كونها في دهاين مخيلة مثقلة بالكوابيس الى صحوة غاضبة حتى اذا استيقظت في احد النهارات وبقياً مكياج المساء تتساقط من على محياها لتكشف نور وجهها الصافي وجدت امامها ذلك الرجل فصاحت في وجهه:

-الست انت الذي اركبتني السيارة ربما قبل عام او عامين لا اذكر؟

اجابها بهدوء لا يعتريه الارتباك و الاضطراب:

-ماذا؟

-انت سمعتني....

-انك متوهمة .انا اقيم هنا في دبي منذ عشرة اعوام .

كان يتحدث معها بغير نظارته السوداء مرت عليها لحظات بعدها اجهشت بالبكاء وبوجع كبير والكحل ينساب مع حرقة العيون الدامعات على خديها الجميلين وهي صارخة :

- اين انا ؟؟؟؟؟

- ما بك اهدي ؟

ازداد صراخها وبيدها هذه المرة سكين يبدو تناوله من المطبخ وهي مرددة :

- كيف اعود الى اهلي؟

- ماذا؟

- كيف اعود لايحث عن ذلك الرجل صاحب النظارة السوداء لاقتله.